النوادي الأدبية والثقافية في عدن قبل الاستقلال الوطني

علوي عبدالله طاهر *

في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م — ١٩١٨م) لعب الاستعمار الأوربي لعبة التفتيت الاجتماعي عن طريق استغلال الأقليات في البلدان العربية الخاضعة لسيطرته ، بحيث استطاع أن يخلق منها في داخل كل قطر عربي مشكلة تعوق تقدم البلد وتطوره ، إذ جعل لبعض الأقليات أهدافا سياسية واجتماعية واقتصادية مناهضة لأهداف السكان ، وحاول أن يمكن الاقليات الاجنبية من السيطرة على زمام الأمور ، فأعطاها نفوذا وامتيازات على حساب السكان الأصليين كما فعل الاستعمار البريطاني في عدن .

فخطر الاستعمار البريطاني في عدن لم يكن قاصرا على كونه كان يكبت الحريات ويقضي على الشخصية القومية ويستغل الثروات ويفرض سلطانه وينشىء قاعدة حربية لانطلاقاته الهجومية ، **بل الخطر الأعظم كان فيما اراده الاستعمار في عدن من القضاء على عروبة عدن ،** حين فرض العناصر الأجنبية عليها وتسويدها على سائر أهلها .

لقد ربط الانجليز عدن بالهند بعد احتلاله مباشرة ، وجعلها خاضعة للادارة الهندية ، وجعل معظم مستخدميه وعمال قاعدته وكبار موظفيه في عدن من الهنود ، وفتح باب الهجرة الأجنبية على مصراعيه ، ومنح الوافدين من غير العرب كافة الحقوق التي حرمها على اليمنيين القادمين من شمال الوطن .

وكما حاول الانجليز في مصر ايهام المصريين بأن بلدهم زراعي لا يصلح للصناعة ، حاول أن يوهم أبناء عدن بأن بلدهم لا يصلح الا لتموين السفن بالفحم

---

* معيد بقسم اللغة العربية — كلية التربية جامعة عدن .

الحجري ، **ووجه الشباب لما يحقق مصالحه من القيام بالاعمال الكتابية ، اما بقية الأعمال الهامة والوظائف الكبيرة فقد استبقاها للاقليات الأجنبية .**

وانعكست هذه السياسة على الواقع التعليمي والثقافي في عدن ، فحد من التعليم بشكل لا يسمح لأبناء الطبقات الشعبية بدخول المدارس ، الى جانب محاربته للمراكز الثقافية والعلمية القديمة والحيلولة دون تطويرها ، واستبدل بها مدارس تبشيرية تهدف الى تكوين جيل مؤمن بالثقافة الاستعمارية ، ومعجب بكل ما هو أجنبي ، ومتطلع الى خدمة السلطة الاستعمارية بتفان واخلاص ، مبتور الصلة بماضيه الحضاري ، معزول عن تطلعات شعبه .

كانت السياسة التربوية الاستعمارية تعني بالفرد وبشخصيته المميزة اكثر من اهتمامها بالمجتمع أو بالجانب الاجتماعي من تكوينه كانسان ، وكذلك كانت تؤكد على الجانب المعرفي اكثر من تأكيدها على تكوين الشخصية ، كما كانت تركز على التربية الكلاسيكية التي تحتقر العمل اليدوي والمهني ، وكانت الى جانب هذا كله تركز على خلق عقلية التجزئة ، ونفسية التجزئة ، والشخصية المبتورة عن تاريخها والمعدومة من الحس الوطني والقومي ، والمتعالية على الجماهير .

كان السّلم التعليمي يتبع تبعية كاملة النمط الانجليزي ، ويعد الطالب للالتحاق بالمدارس والمعاهد البريطانية أو معاهد المستعمرات البريطانية ، وكان مختلفا تمام الاختلاف عن السلم التعليمي المعمول به في سائر البلدان العربية ، لتبقى عدن بعيدة عن العالم العربي ، ومعزولة ثقافيا وفكريا عن الأمة العربية ليتمكن من فرض ثقافته الاستعمارية على أبنائها .

وكانت العملية التعليمية موضوعة في أيدي ادارات مختارة من قبل السلطات الاستعمارية في عدن ، لتحقق السياسة التعليمية المنسجمة مع الأهداف والمصالح الاستعمارية .

وكان من جراء هذه السياسة أن ظلت عدن مجهولة معزولة عن العالم العربي حينا طويلا ، وكان العرب لا يعرفون عنها الا القليل ، وكان سكانها لا يعرفون عن العرب الا ما كانوا يقرءونه في الصحف التي كانت تصل الى عدن بأعداد قليلة ولأشخاص معدودين .

ومن خلال هذه الصحف القليلة تعرف الناس في عدن على ما كان يدور في العالم العربي والعالم من احداث سياسية ، وتيارات فكرية ، واتجاهات ادبية ، ولكن قلة المثقفين فيها وفي غيرها من مناطق اليمن جعل تأثير تلك الأفكار والاتجاهات محدودا ، ولكنها أوجدت في المجتمع حالة من اليقظة ، جعلت الناس ينظرون الى واقعهم المتخلف ، ويفكرون في الوسائل التي تقضي على هذا التخلف ، فبدأوا

بتأسيس النوادي الأدبية بهدف جمع المثقفين ، ولم شمل المتعلمين ، وتنظيم جهود العاملين .

وكان الناس في عدن قد سمعوا بالصالونات الأدبية والنوادي الفكرية ، مثل صالون (نازلي فاضل) في مصر الذي كان يرتاده كبار المفكرين من أمثال الشيخ محمد عبدُه وسعد زغلول وقاسم أمين . وصالون (مي زيادة) الذي كان من رواده لطفي السيد والعقاد وطه حسين والرافعي واسماعيل صبري وغيرهم ... وكان الناس في عدن ينظرون حواليهم فيرون الجاليات الأجنبية من هنود ويهود وباكستانيين وغيرهم يلتقون في منتديات ومجتمعات أكثرها رياضية ، يختلف إليها الأعضاء بين الحين والآخر ، ويجتمعون فيها ، وان كان الاجتماع لغاية رياضية .

وبدأ الناس في عدن يشعرون بانهم في حاجة الى ناد عربي يؤلف بينهم ويجمع كلمتهم ، وتزايد هذا الشعور عندما زار عدن عام ١٩٢٥م الاستاذ عبد العزيز الثعالبي الجفري ، فأقترح عليهم ان يؤسسوا لهم ناديا ادبيا عربيا . فأسسوا (نادي الأدب العربي) .

١) نادي الأدب العربي :

حول هذا النادي يحدثنا الاستاذ محمد علي لقمان قائلا :

« كتب لي السيد عبد الله خطابا من لحج يناشدني فيه القيام الى جانبه لتحقيق هذه الفكرة ، فاجتمعنا وعرضنا رئاسة نادي الأدب العربي على الأمير احمد فضل رحمه الله ، فقبل ، وتأسس النادي في حفل ضم عددا كبيرا من ابناء العرب والهنود ، ولأول مرة في تاريخ عدن اجتمع بعض الأدباء على صعيد واحد يتحاورون ويتساجلون وينشرون بنات أفكارهم على صفحات الجرائد ، وكانت أول جريدة اهتمت بشؤون هذا البلد هي (الشورى) ، وتهافت الناس على قراءتها ، بعد ان كانوا أهملوا القراءة زمنا طويلا منذ ايصاد ابواب المؤيد » (١) .

تولى رئاسة هذا النادي الأمير احمد فضل القمدان ، وأسندت ادارته الى محمد علي لقمان ، وكان أعضاؤه يكتبون المقالات ويرسلونها لتنشر في جرائد مصر او سوريا او غيرها .

ولكن سرعان ما دب الخلاف بين اعضاء النادي فأوقف نشاطه بعد ان ساهم الى حد ما في غرس بذور الحركة الثقافية في عدن ، إذ استطاع في عمره القصير ان يحقق عددا من الانجازات منها :

١ ــ بنى مكتبة عربية ، وجلب لها المجلات والصحف المفيدة للمطالعة في قاعة النادي ، وقام بعض أعضائه بمراسلة الصحف الخارجية .

٢ ــ قام أعضاؤه بحملة جمع تبرعات لصالح منكوبي مرض الطاعون الذي انتشر في عدن بين عامي ١٩٢٧م ــ ١٩٢٩م .

٣ ــ نظم النادي بعض الحفلات التكريمية لكبار الشخصيات التي كانت تزور عدن ، فتمكن أعضاؤه من التعرف بهم ، وتبادل الآراء والمشورة معهم ، وحصل النادي على بعض الدعم المادي والتأييد المعنوي من هؤلاء الزوار .

٤ ــ ساهم النادي في حملات التوعية للخلاص من بعض العادات السيئة ومحاربة بعض ظواهر الانحلال التي برزت في المجتمع ــ حينذاك ــ كالدعارة وشرب الخمر ، ولعب الميسر .

٥ ــ مهد الطريق لتأسيس أندية أخرى رياضية واجتماعية وأدبية ، وعلى وجه الخصوص تأسيس نوادي الاصلاح العربي في كل من التواهي والشيخ عثمان وكريتر .

٢) نادي الاصلاح العربي ــ بالتواهي :

في أواخر سنة ١٩٢٩م اجتمع لفيف من أهالي التواهي وقرروا انشاد ناد يكون هدفه الأول الاصلاح الاجتماعي ، وانتخبوا له من بينهم رئيسا وأمينا للصندوق هو الاستاذ عبده غانم من أعيان التواهي ، وسكرتيرا هو الاستاذ نايف حسين سوقي الذي كان مديرا للمدرسة الحكومية الابتدائية في التواهي ، ثم انتقلت السكرتارية من الاستاذ حسين السوقي الى السيد عبد الباري السقاف (٢) الذي كان يشغل وظيفة (باشكاتب) في ادارة الميناء ، وبقي السقاف في سكرتارية النادي زهاء سبع سنوات كما بقي عبده غانم رئيسا وأمينا للصندوق حوالي ١٧ سنة .

وقد إهتم النادي منذ تأسيسه بالنشاط الأدبي والاجتماعي ، فعقد المحاضرات ونظم الرحلات ، وشاركت في نشاطاته بعض الشخصيات البارزة في عدن ــ حينذاك ــ أمثال : أحمد محمد سعيد الأصنج ، ومحمد علي لقمان . وكان الأول من الشيخ عثمان والثاني من كريتر . فأسس كل منهما ناديا مشابها في منطقته .

فأسس الأصنج نادي الاصلاح العربي في الشيخ عثمان وأسس لقمان ناديا في كريتر يحمل نفس الاسم عام ١٩٣٠م . وظلت النوادي الثلاثة تتبادل الزيارات وتنظم المحاضرات وتقيم الرحلات وترسل البعثات التعليمية الى الخارج .

وبعد سنوات توقف نشاط نادي الاصلاح في كريتر ، ثم تبعه زميله في الشيخ عثمان ، ولم يستطع الصمود الا نادي الاصلاح في التواهي ، وهو النادي الأساس، حيث ظل دوما يطور نفسه إلى أن دب الخلاف بين أعضائه وأدى الى تغيير قياداته بين الحين والآخر .

ومن أبرز النشاطات التي قام بها هذا النادي ما يلي :

١ ــ إهتم بالنشاط الأدبي والاجتماعي ونظم الرحلات ، كما كانت له مكتبة وغرفة للمطالعة .

٢ ــ شكل فرقة تمثيلية مثلت عدة مسرحيات منها مسرحية علي بك الكبير التي مثلت على مسرح سينما (ريجال) سابقا (سبأ) حاليا عام ١٩٤٢م .

٣ ــ إهتم بالألعاب الداخلية والخارجية ، وكون فرقة لكرة القدم اشتركت في مباريات مع بعض الفرق المحلية الأخرى .

٤ ــ قام بعدد من الاصلاحات الاجتماعية مثل المطالبة بفتح صيدلية وبناء مدرسة لأهالي التواهي ، كما اعترض على رفع الرسوم المدرسية في المدارس الحكومية .

٥ ــ سعى للحصول على بعض المنح الدراسية ، وارسال بعض الطلبة للدراسة في الخارج .

٦ ــ أسس حلقة شوقي الأدبية عام ١٩٤٢م والتي ساهمت في تنشيط الجانبين الأدبي والثقافي .

كانت تلك هي أبرز النشاطات التي ساهم بها النادي ، الى جانب سعيه لاعادة بناء مقره ، حيث كان النادي عند تأسيسه يحتل شقة صغيرة في عمارة تقع قرب المدرسة الابتدائية للبنات في التواهي في شارع رقم (٣) ، ثم انتقل الى شقة مجاورة أكبر ، الى أن انتقل الى مبنى حديث خاص به افتتح عام ١٩٥٢م (٣) .

وكانت نشاطات النادي تتزايد أحيانا وتضعف في معظم الأحايين ، وكانت المناسبات الدينية والقومية مجالا لزيادة تلك النشاطات ومضاعفتها .

وفيما يتعلق بأهداف النادي نقتبس الفقرات التالية من نظامه الأساسي كما جاءت في المادة الثانية :

ا) تشجيع نشر التعليم والثقافة عن طريق اقتناء الكتب والمجلات والقاء المحاضرات وتأسيس الحلقات الأدبية .

ب) تشجيع الرياضة الداخلية والخارجية بقدر الامكان .

جـ) بث روح التعاون بين الأعضاء وتنمية روح التآخي ومحاولة خلق روح جماعية بينهم .

د) إقامة حفلات عامة في المناسبات الدينية والقومية .

هـ) محاولة الاتصال المباشر ببقية النوادي والهيئات لخلق روح جماعية .

و) المساهمة في حل مشاكل البلد العامة بالطرق المشروعة (٤) .

وبالموازنة بين أهداف النادي وما تم تحقيقه يتضح أنه كان يسعى من خلال نشاطاته الى تحقيق أهداف واضحة مرسومة سلفا . وقد وفق بعض الشيء في تحقيق بعض أهدافه ، لولا أن الصراعات الداخلية التي ظهرت في صفوف أعضائه حالت دون استمرارية ذلك النشاط .

٣) نادي الاصلاح العربي في الشيخ عثمان :

تأسس هذا النادي عام ١٩٣٠م في مدينة الشيخ عثمان ، وقد سعى لتأسيسه لفيف من شباب ومثقفي الشيخ عثمان متأثرين بنادي الاصلاح العربي في التواهي . تولى رئاسته أحمد محمد سعيد الأصنج . وتعاقب على الرئاسة بعض الأعضاء الذين أسهموا في مختلف نشاطاته .

وكان المثقفون يلتقون في هذا النادي ويتبادلون الآراء في مختلف الأمـــور والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية ، ومن أبرزهم حينـــذاك أحمد محمد سعيد الأصنج رئيس النادي ، وأحمد محمد العبادي ، وعلي أحمـد باكثير . وغيرهم .. وكما يقول محمد سعيد جرادة : « ظهرت في نادي الاصلاح العربي .. في الشيخ عثمان دعوات مبكرة لمناهضة الاستعمار قادها العبادي ، وعلي أحمد باكثير .. وغيرهما . وكان الباكثير يتردد على النادي وكان عضـوا فيه ، وفيه ألقى قصيدة قال فيها :

أيهـــا الظالـم مهـــــلا	سنقاضيـــك الحسابا
نحـــن أُسد قـــد تخذنـــا	نادي الاصلاح غابـــا (٥)

وعمل نادي الاصلاح في الشيخ عثمان على تأسيس مدرسة ابتدائية تولـى ادارتها **الشيخ أحمد العبادي (٦)** . الذي قاد نهضة اصلاحية في الشيخ عثمان ، وكان أول صوت يرتفع لمناهضة الاستعمار ، وكان متأثرا بأفكار ومبادىء محمـد عبد الوهاب (الدعوة الوهابية) وعمل على نشرها والدعوة لها ، ودخل في جدال مع بعض علماء الدين في عدن ، وبخاصة زعماء بعض الفرق الاسلامية من أمثال الشيخ عبد الله بن حميد السالمي ، شيخ جماعة الاباضية في عدن ، وكان يدعـو الى العلم والترقي في مجال الصناعة ومزاحمة الأوربيين في تقدمهـــم ، ويرفض تقليدهم في قشور الحضارة ، ومن أقواله في ذلك :

زاحمـــوا الافرنج في آرائهـــم	بالترقـــي لا بأفعال الخنى
أبصروا بالعلـــم ما لم تبصروا	سلم العليـــا به قد كمنـــا
هـــذه آثـــار قحطـــان عفت	فاكشفوا يا قوم عنها الدمنا

وقد تخرج على أيدي العبادي عدد من علماء الدين وأدبائها من أمثال الشيخ محمد بن سالم البيحاني ، والشاعر عبد المجيد الأصنج ، ومحمد نعمان القدسي ، والشيخ عبد الله محمد حاتم ، وكذا الشاعر محمد سعيد جرادة ، والشاعر ادريس حنبلة وغيرهم .

وكانت أهم أهداف هذا النادي ما يلي :

١ ــ العمل على رفع مستوى الأخلاق بين الناس .

٢ ــ محاربة الدجل والخرافات ، والعادات الدخيلة على الاسلام .

٣ ــ نشر العلم وتنشيط المعارف ، وتوسيع قاعدة المثقفين .

٤ ــ السعي لتوظيف العاطلين في الدوائر الحكومية والمؤسسات التجارية .

وتمكن النادي من تحقيق بعض الانجازات ، أهمها :

أ ــ بني مدرسة ابتدائية في الشيخ عثمان ، أسندت ادارتها للشيخ العبادي ، وقد أدت هذه المدرسة دورا لا يستهان به في تخريج المتعلمين .

ب ــ خلق جوا من الجدل الفكري من خلال الآراء الجريئة التي كان الأصنج والعبادي يطرحانها ، منتقدين فيها بعض علماء الدين التقليديين .

جـ ــ أبرز محاسن الاسلام ، ودعا الى تخليصه من كل ما علق به من شوائب ومفاهيم خاطئة .

د ــ أرسل بعثات تعليمية الى الخارج للدراسة .

هـ ــ اتصل ببعض الزعماء العرب ، وسعى لديهم للحصول على الدعم والمساعدة . وطلب التأييد في تحقيق أهداف النادي .

ومن المراسلات التي كان يبعثها الى زعماء العرب ، نعرض **هذه الرسالة التي بعثها مؤسس النادي أحمد الأصنج الى فضيلة السيد عبد الرحمن المهدي الزعيم السوداني المشهور** بتاريخ ٢٨ رجب ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) . وهذا نصها :

« حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل السيد عبد الرحمن المهدي السوداني حرسه الله .

تحية واحتراما ، وبعد فاني أرفع الى فضيلتكم أن عدنا كما تعلمون الثغر الطبيعي لليمن كلها من أقصى العربية السعيدة غربا الى آخر حضرموت شرقا ، والأكثرية الساحقة من سكانها عرب مسلمون .

أبناء العرب في هذه الديار في ديجور حالك من الجهل ، والتعليم هنا على وجه العموم لا يسمن ولا يغني ، حيث يخرج الطالب من المدرسة الثانوية ولا يحسن العربية (وهي لغته) ولا يجيد الا الانجليزية (وهي اللغة الرسمية) .

وكل ما هنالك علوم سطحية لا تقوم بالحاجة ، ويكفي أن أقول انه لا يوجد في عدن كلها طبيب أو مهندس أو محام ، أو الاستاذ في التربية والتعليم من أبناء العرب ، ولهذا فقد استحوذ على مرافق البلاد وخيراتها الأجانب ، وأصبح العربي فيها ليس الا جهولا يقاسي الآلام والجوع والفاقة .

ولهذا رأينا أن لا سبيل الى انتشال أبناء المسلمين من هذه الهوة السحيقة الا بالعلم ، فالتجينا الى ملوك المسلمين وعظمائهم من أهل الفضل ، فكان أن قبلت حكومة جلالة ملك العراق المعظم عددا من الطلاب يتلقون العلم في العراق على نفقتها مع المأكل والمشرب والمأوى ، كون الطلبة من الفقراء ، كما أرسلنا البعض الى الهند . وها نحن اليوم في مخابرة مع حكومة جلالة ملك مصر المعظم بهذا الصدد .

ولما كنتم فضيلتكم من زعماء المسلمين المعدودين ، ومن الذين اشتهروا بأعمال البر والاحسان ترانا نتقدم الى فضيلتكم بهذا الالتماس راجين من مكارم أخلاقكم بأن تفكروا فيما نقاسيه من الويلات ، وأن تمدوا لنا المساعدة في انقاذ شباب المسلمين بأن تتكرموا بقبول عشرة من الطلبة من أبنائنا ليتلقوا علومهم العربية والانجليزية في كلية غردون الكائنة بالخرطوم ، أو في أي مدرسة أو جامعة تختارونها فضيلتكم في السودان أو في مصر مع المأكل والمشرب والمأوى وغير ذلك على نفقة فضيلتكم ، حتى تنقذوهم من براثن الجهل ، وتضيفون بهذا العمل المبرور مكرمة جديدة الى سجل أعمالكم الخالدة ، واذا ترون فضيلتكم أن عشرة من الطلبة سيكونون عبئا ثقيلا فلا بأس أن يكون العدد أنقص من ذلك .

ولنا وطيد الأمل با صاحب الفضيلة بأن تعيروا التماسنا هذا اهتمامكم لأن المشروع انساني وديني في آن واحد ، وأن تتكرموا بالجواب الشافي لا زلتم أهلا للفضائل .

وبالختام تفضلوا يا صاحب الفضيلة بقبول فائق الاحترام » .

المخلص : أحمد محمد سعيد الأصنج
رئيس نادي الاصلاح العربي الاسلامي (٧)

كما قدم رئيس نادي الاصلاح العربي مذكرة الى حاكم عدن حينذاك ، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٤٠م أي بعد ثلاث سنوات من انفصال عدن عن تبعيتها للهند ، وكانت تلك المذكرة موقعة من قبل ١٧ شخصا من أعيان عدن ، تطالب بتحقيق الأمور التالية :

١ — رفع مستوى التعليم في عدن لدرجة عالية تمكن بها الطلاب من أبنائها من الاندماج في الجامعات الكبرى للطب والهندسة .

٢ ــ ارسال الطلبة من عدن لطلاب العلم في الخارج على نفقة الحكومة .

٣ ــ تعليم الكيمياء والعلوم للطلبة في عدن .

٤ ــ تعليم الطلبة الى مستوى يؤهلهم لطلب درجات عالية غير (المكرانة) أي الوظائف الكتابية .

٥ ــ إنشاء مدرسة للصنائع والفنون .

٦ ــ إنشاء كلية عدن .

٧ ــ تطوير مدرسة البنات بحيث يتعلمن التطريز والخياطة وترتيب المنـــزل والصحة (٨) .

ورد حاكم عدن على هذه المذكرة محاولا تبرير الحكومة للتخلف الحاصل في مجال التعليم ، وتدني المستوى الثقافي في البلد .

وكان نادي الاصلاح يضع كل شهر برنامجا لنشاطاته الثقافية التي كانت تقام فيه ، وكان هذا البرنامج ينشر في الصحف المحلية ليطلع عليه المواطنـــون ويشاركوا في هذا النشاط . **وفيما يلي نعرض برنامجا لشهر اكتوبر عام ١٩٥٧م ، لنشاطات نادي الاصلاح العربي في الشيخ عثمان كما نشرته جريدة (العامل) (٩) :**

الجمعة ٤ /١٠/٥٧ محاضرة للاستاذ عبد الله باذيب ، بعنوان الأسس الصحيـــة للاتحاد الوطني المنشود . (الدعوة عامة) .

السبت ٥ /١٠/٥٧ حفلة موسيقية للفنان أحمد عبد الرحمن (للاعضاء فقط) .

الاثنين ٧ /١٠/٥٧ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف (الدعوة عامة) .

الجمعة ١٨/١٠/٥٧ محاضرة للاستاذ عبد الخليل سليمان ، بعنوان (موقـــف الحركة العمالية من التيارات السياسية) (الدعوة عامة) .

الخميس ٢٤/١٠/٥٧ عرض سينمائي للاطفال .

الجمعة ٢٥/١٠/٥٧ الندوة الفكرية للاشبال .

الاربعاء ٣٠/١٠/٥٧ محاضرة للاستاذ ادريس حنبلة . (الدعوة عامة) .

وفي حديث مع الاستاذ الشاعر ادريس حنبلة أخبرني بأن أبرز الذين كانوا يديرون شؤون نادي الاصلاح العربي في الشيخ عثمان ــ كما يتذكرهم ــ الشيخ أحمد العبادي ، والشيخ محمد بن سالم البيحاني ، والشيخ علـــي اسماعيل ، والسيد غانم نعمان .. وغيرهم .

٤) نادي الاصلاح العربي في كريتر :

في عام ١٩٣٠م تأسس في مدينة عدن (كريتر) نادي الاصلاح العربي ، وانضم اليه الجم الغفير من الوجهاء والشبان (١٠) . ومن أبرز مؤسسيه محمد علي لقمان .. وكانت أهدافه لا تختلف عن أهداف الناديين الآخرين في كل من التواهي والشيخ عثمان ، وما يختلف فيه عنهما انحصار نشاطه في اطار مدينة عدن (كريتر) ، وكون معظم أعضائه والمشاركين في نشاطاته من علية القوم والوجهاء والأعيان في منطقة كريتر .

ولعب هذا النادي مثل زميليه دورا في نشر الوعي والثقافة من خلال ارسال بعثات الى الخارج ، ومطالبة الحكومة باصلاح التعليم الى جانب مساهمته في تطوير الثقافة من خلال اقامته للمحاضرات والمناظرات في النادي . ولكن نشاط هذا النادي لم يستمر ، لأسباب تفرق أعضاءه وسفر بعضهم الى الخارج ، ومنهم محمد علي لقمان الذي كان رئيسا للنادي قبل سفره الى الهند للدراسة .

وعلى الرغم من أن عمر النادي كان قصيرا ، فإنه استطاع أن يحقق في عمره القصير هذا عدة أشياء منها :

١ ـــ ساهم إلى حد ما في نشر الثقافة والوعي في صفوف المواطنين من خلال المحاضرات والمناظرات والقصائد والخطب التي كان أعضاؤه يلقونها بين الحين والآخر ، أو عند لقاءاتهم المختلفة ، أو في المناسبات .

٢ ـــ تمكن من ارسال بعثات تعليمية الى الخارج بعد مشاورات وتبادل الرسائل مع ملوك وزعماء العرب ، ومن ذلك ما كتبه رئيس النادي محمد علي لقمان الى الملك غازي الأول ملك العراق ، حيث شرح في رسالة موجهة اليه حاجة أهالي عدن الى مثقفين وطلب منه أن يقبل عشرة طلبة من أبناء عدن ليلتحقوا بمدارس العراق . وقد قبل الملك غازي هذا الطلب ، ويدلنا على ذلك ما نشرته جريدة (فتاة الجزيرة) على لسان رئيسها محمد علي لقمان ، حين قال :

« كتبت كرئيس لنادي الاصلاح بعدن كتابا طويلا عام ١٩٣٦م الى جلالة الملك غازي الأول ملك العراق أشرح فيه حاجة العدنيين الى مثقفين ، وأطلب منه أن يقبل عشرة من أبناء عدن ليلتحقوا بمدارسها ، فما كان من جلالته الا أن أجاب هذا النداء » (١١) .

وفي العام ذاته ١٩٣٦م سافر لقمان الى الهند للدراسة على رأس بعثة ، وسافرت من بعده بعثة تعليمية الى العراق ، ثم توالت البعثات التعليمية الى العراق ومصر وسوريا والسودان .

يقول لقمان : « وتسلمت الجواب وكنت قد أعددت العدة للسفر الى الهند ، فيممت (بمبي) يوم ٧ يوليو ١٩٣٦م . على رأس بعثة ، وسافرت بعدي الى العراق البعثة الثانية ، تطلب العلم في الخارج ، وكانت هاتان البعثتان فاتحة الالطاف » (١٢) .

ويمكن القول انه خلال السنوات التي غاب فيها لقمان تضاءل نشاط النادي، ولم يعد يمارس نشاطه ، حتى عاد لقمان عام ١٩٣٩م فأسس مخيم أبي الطيب ليحل محل نادي الاصلاح العربي . ودليلنا في ذلك ما كتبه علي محمد لقمان حين قال :

« في عام ١٩٣٩م عاد والدي من الهند محاميا ، وكنت سبقته الى عدن ، فرأيت حركة النوادي التي كنت أبصرها قبل سفري قد خمدت ، وأن شباب النوادي الذين كانوا يرمون الى تلك الأغراض قد تفرقوا ، وكانت عودة الوالد (١٣) فاجتمع لفيف من الشبان في داره وأقام مخيم أبي الطيب » (١٤) .

٥) مخيم أبي الطيب :

في ١٦ مارس ١٩٣٩م اجتمع لفيف من الشبان الأدباء في دار الأستاذ محمد علي لقمان واجمعوا على تأسيس ناد أدبي ثقافي تحت رئاسته ، واتفقوا على تسميته بمخيم أبي الطيب ، نسبة الى أبي الطيب المتنبي ، لعلو مقامه في الأدب العربي ، ودام اجتماع الأعضاء كل اسبوع حتى نشبت الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر ١٩٣٩م . فطرأ على المخيم ما طرأ على الدنيا من التغيير ، وتأجلت أجتماعاته ، وتفرق الأعضاء ولا سيما بعد اعلان الحرب . حتى كان ٢٢ فبراير ١٩٤١م حين أعيدت جلساته الأسبوعية مرة أخرى وأقبل عليه كثير من الأدباء في عدن .

وكان غرض المخيم ما يلي :

١ ــ تشجيع اللغة العربية الفصحى ، ونشرها في البلاد والكتابة والتعلم بها .

٢ ــ تشجيع الأدب العربي شعرا ونثرا .

٣ ــ حث الشباب على التعلم .

٤ ــ تشجيع روح البحث والتنقيب في انشاء المحاضرات ، وايجاد روح تسامح بين الأعضاء في النقاش والجدل (١٥) .

وكان عدد أعضاء المخيم عند تأسيسه ٢١ عضوا . وكانوا يجتمعون أسبوعيا في المساء في منزل الاستاذ لقمان ، ويتحدثون في مواضيع أدبية وثقافية واجتماعية مختلفة .

وكان من أهم شروط العضوية في هذا المخيم أن يشترك العضو في القـــاء المحاضرات ولو مرة كل شهر . وأن تستغرق محاضرته على الأقل ٢٠ دقيقة ، وكان المخيم لا يقبل أي عضو لا يشترك في القاء المحاضرات (١٦) .

وللحقيقة نستطيع القول **أن مخيم أبي الطيب كان من أنشط النوادي الأدبية التي وجدت في عدن ،** اذ كانت جلساته منتظمة ولقاءاته مستمرة ، وكانت تقام فيه المحاضرات والمناظرات والندوات اسبوعيا ، وكان نشاطه يتزايد في ليالي شهـــر رمضان المبارك من كل عام . اذ كان أعضاؤه يتناوبون القاء المحاضرات والقصائد ، أو يديرون فيما بينهم ندوات فكرية مختلفة .

وتمكن المخيم من الزام أعضائه بضرورة المشاركة المستمرة في نشاطاته ، فكان الأعضاء يجتمعون ، ويساهمون في احياء المناسبات المختلفة . وكانت جريدة فتاة الجزيرة تنشر معظم أخبار هذا المخيم وتعلق على نشاطاته في صدر صفحاتها . فأوجدت الحماسة في نفوس الأعضاء ، **وفيما يلي أنموذجان مما كانت تنشره (فتاة الجزيرة) حول نشاط المخيم :**

« ... وقرر الأعضاء اقامة مناظرة بين الأعضاء في المهن الحرة والوظائف ، فأخذ الأديب يوسف حسن السعيدي والأديب أحمد حامد الجوهري جانب الوظائف، والأديب محمود علي لقمان والسيد عيدروس الحامد جانب المهن الحرة .

وأقيمت المناظرة في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٢م تحت رئاسة الشيخ علي ناصر خريج الأزهر الشريف ، وقد تفضل فزار المخيم في هذه المناظرة حضرة (الكابتن لينل) ضابط الأمن المدني ومساعده الفاضل سمير شهادة الفلسطيني الذي وصل أخيرا .

ثم ألقى الأديب محمود لقمان كلمته عن المهن الحرة وأثبت فيها مجال المغامرة والربح وافساحها مجال الطريق لرجال كـ شرشل يصبحون أبطال حرية الدنيا ، واستقلال الشعوب . وقام الأديب الفكه يوسف حسن السعيدي يبرهن بفلسفته المعهودة على أن الحياة هي الطمأنينة ، ثم حمل على ذوي المهن الحرة وأنانيتهم ، فوثب السيد عيدروس يناضل عن المهن الحرة ، فقام الجوهري يدافع عن الوظائف وسر معاش التقاعد فيها ، ثم أخذ الأعضاء في الحوار والنقاش ، وانقسموا الى معسكرين قويين ، وشرع عبد الرحيم لقمان يهدم الجانبين ، والسيد حامد الصافي وعبد الرحمن فكري يحرسان المهن الحرة بقنابل كلامية ، ومحمود لقمان يصيح حتى بح صوته ، ويوسف السعيدي يتفلسف في فلسفة الحياة ، هي الطمأنينة .

... وبعد أخذ ورد أخذ الرئيس الأصوات فنالت المهن الحرة ٦ أصوات ضد خمسة » (١٧) .

« وفي مساء ٨ محرم ١٣٦١هـ ، قامت عكاظ من جديد في قاعة الاستاذ لقمان ، واحتشد المدعوون لحفلة رأس السنة الهجرية التي أقامها مخيم أبـــي الطيب ،

فتبارى الكتاب والشعراء والقوا من بنات أفكارهم الخالدات ، فتحدث العضو السيد عيدروس (الحامد) * عن العرب قبل الهجرة ، وتحدث العضو حمـــزة لقمان عن المسلم بعد الهجرة ، والعضو زين [العيدروس] عن العلـــوم الطبيعية عند العرب ، والعضو يوسف السعيدي عن الفتوحات في عهد بني أمية ، والعضو أحمد حامد الجوهري عن الشعر في خدمة الاسلام ، والعضو علي لقمان عن (اليتيم) قصيدة ، والعضو حامد خليفة عن الهجرة من الوجهة الفنية ، والسيد العضو حامد الصافي عن العام الهجري ، والعضو محمود لقمان عن أثر الفتـــح الاسلامي في العقلية العربية ، والعضو محمد بايعشوت قصيدة ... » (١٨) .

من الأنموذجين السابقين أمكننا أن نتعرف على ما كانت تنشره صحيفة فتاة الجزيرة حول نشاط مخيم أبي الطيب ، كما نتعرف على بعض القضايا التي كان الأدباء يناقشونها ، أو يبحثون فيها ، أو يتبادلون الآراء حولها . كما تعرفنا أيضا على شخصيات كثيرة من أعضاء المخيم أو الذين كانوا يترددون عليه ، واسهامات كل عضو ، وطبيعة ادارة الندوات وغير ذلك .. الى جانب تعرفنا على جوانب كثيرة مما كان يشغل أذهان المثقفين في تلك الفترة .

كان مخيم أبي الطيب يعقد الجلسات الأدبية والفكرية ، وترتب الحفـــلات المسائية مع كبار المسؤولين البريطانيين ، ومن ضمنهم « د. اي . كوكين » فـــي خورمكر .

ولم ينحصر نشاط المخيم في مجال القاء الخطب وتقديم المحاضرات والمناظرات وتنظيم الندوات الفكرية والاجتماعية والدينية واقامة الحفلات في المناسبـــات المختلفة ، ولكن نشاط المخيم تجاوز ذلك وتوسع ودخل مجال النشر ، فأصدر بعض الكتب الأدبية والاجتماعية ، وغيرها .

ففي ١٤ يوليو ١٩٤٢م الموافق ٣٠ جمادى الثانية ١٣٦١هـ مثلا ، أصدر المخيم أول كتاب له ، اسمه (بأقلام المخيم) جمع فيه ملخصات لبعض المحاضرات التي كانت تلقى على أعضاء المخيم . صدر الكتاب عن دار فتاة الجزيرة بعدن . والكتاب يصور بعضا من نشاطات المخيم ، ويعطي فكرة واضحة عما كان يدور داخـــل المخيم من حوارات ومحاضرات حول مختلف القضايا والأفكار . ويكتسب هـــذا الكتاب أهميته في كونه يعرفنا بعدد كبير من الشخصيات الأدبية والفكرية في عدن ، التي لعبت أدوارا في تنشيط الحركة الثقافية اليمنية في العقدين الثالث والرابع من هذا القرن .

(*) كان له الفضل الاول في ادخال شركة للاسطوانات . ثم جاءت عائلة مستر حمود فأدخلت آلـــة لطبع الاسطوانات عرفت باسم (جعفر فون) وتعاقبت شركات الاسطوانات مثل (اسطوانة التاج العدني) ، و(صالح فون) و(كايا فون) وغيرها .

٦ ــ كرمة أبي العلاء :

في يوم السبت تاريخ ٧ محرم ١٣٦١هـ الموافق ٢٤ يناير ١٩٤٢م افتتح أعضاء نادي الاتحاد الأغبري في التواهي كرمة أبي العلاء ، تيمنا بالشاعر العربي الكبير أبي العلاء المعري .

كان الافتتاح في مهرجان عال ، دُعي اليه أعضاء مخيم أبي الطيب وحلقة شوقي لاحياء ذكرى ذلك الفيلسوف العربي ، والشاعر المبدع ، وخدمة للأدب في اليمن .

كانت حفلة الافتتاح شيقة ضمت الأدباء ، وجرت مراسيم التعارف بينهم وبين إخوانهم المواطنين ، وأعضاء النادي . وكان راعي هذا الحفل الأديب قائد محمد الأغبري (١٩) .

والقيت في هذا الحفل العديد من الكلمات والقصائد المعبرة عن المناسبة ، منها قصيدة لعيدروس الحامد . قال فيها :

إيه كرمة أبي العلاء ... حق أن نسهن الرجاء
إيه يا غرسة المعار ... ف والفضل والندى
شمروا أيها الشباب ... واطلبوا المجد والعلا
خلدوا .. خلدوا الألى ... واقتفوا أثر الورى
واستنيروا بهديهم ... واجعلوا نصحهم رداء .الخ(٢٠).

وظلت كرمة ابي العلاء تحيي الاحتفالات ، وتقيم المحاضرات وتنظم الندوات التي كان يحضرها الشباب ، والمثقفون والطلاب .

٧ ــ حلقة شوقي :

في يوم الجمعة ٣ أبريل ١٩٤٢م أسس نادى الاصلاح العربي في التواهي حلقة أدبية سميت (حلقة شوقي) تيمنا بالشاعر العربي أحمد شوقي ، وكانت هذه الحلقة احدى ثمار نادي الاصلاح . وكانت على غرار مخيم أبي الطيب وكرمة أبي العلاء ، وشكلت لها لجنة مشرفة تحملت على عاتقها مسؤولية ادارة النشاط الأدبي والثقافي داخل النادي ، وبين صفوف الأعضاء وشجعت على ازدهار الأدب ، ودفعت الأدباء لاقامة المحاضرات واحياء الامسيات الادبية ، وحثتهم على القاء قصائدهم وخطبهم داخل النادي وخارجه ، وكانت تستضيف بين الحين والآخر الأدباء من مختلف أنحاء اليمن ليساهموا في نشاط النادي ، كما كانت تقيم حفلات التكريم للأدباء المبدعين وتشجيع المواهب الأدبية الشابة .

وفي يوم تأسيسها أقامت حفلا كبيرا لتكريم كل من محمد عبده غانم وأحمد محمد الجوهري ، بمناسبة تعيين الأول مساعد ضابط معارف وحصوله على

الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي أقامتها هيئة الاذاعة البريطانيـــة ، وحصول الثاني على الجائزة الثانية .

وفي هذا الحفل تبارى الخطباء والشعراء لاظهار مواهبهم وتفجير قرائحهم . وقد ساهمت (حلقة شوقي) الى جانب (منخيم أبي الطيب) و (كرمة أبي العلاء) في خلق حياة أدبية نشيطة تزخر بشتى الوان النشاط الأدبي . كان رئيس هذه الحلقة الشاعر محمد عبده غانم (٢١) .

٨ ــ جمعية الأدب والمناظرات :

في مساء يوم السبت ٢٧ فبراير ١٩٤٣م اجتمع في مقر المعهد البريطاني في عدن لفيف من شباب المعهد ، حيث تبادلوا الآراء والنقاشات حول الأدبين العربي والانكليزي ، وتألفت جمعية من الأعضاء المسجلين في المعهد البريطاني دون النظر الى جنسياتهم ، فصارت الجمعية مشكلة من لفيف من شباب الطوائف المختلفة ، اذ اجتمع العربي الى جانب الهندي او الانكليزي ، أو غيرهـــم . لأن الشرط الأساسي للعضوية في هذه الجمعية أن يكون العضو عضوا في النادي . وأن يجيد اللغة الانكليزية .

كانت هذه الجمعية تجتمع مرة كل شهر ، ويلقي أحد أعضائها حديثا باللغتين العربية والانكليزية . وكان موضوع الحديث مشروطا بموافقة ادارة المعهد عليه مسبقا .

كان رئيس الجمعية محمد حسن خليفة ، وسكرتيرها عبد القـــوي حسن مكاوي (٢٢) .

وكان الهدف من تأسيس هذه الجمعية نشر الثقافة البريطانية بين أوساط المثقفين اليمنيين ، خاصة بعد أن بدأ الشباب يكونون لأنفسهم تجمعات أدبيـــة وثقافية مستقلة . وتخوفا من السلطات البريطانية في عدن من التجمعات الثقافية المستقلة للشباب المثقف فكرت في انشاء هذه الجمعية التي قدمت لها كل الدعـــم والمساعدة لتتمكن من استقطاب المثقفين اليمنيين والشباب والطلاب ، حتـــى لا ينخرطوا في التجمعات الأخرى ، ويتحولون مع الأيام الى قوة سياسية ضاغطة .

٩ ــ نادي يعرب بن قحطان في الشيخ عثمان :

في يوم الاحد ١٩٤٣/٧/٢٤م تأسس في منزل الشيخ علي ناصر الأزهري في الشيخ عثمان ناد أدبي عرف باسم (نادي يعرب بن قحطان) وقد حضر حفـــل الافتتاح عدد من الأدباء والأعيان ، وكانت تقام في النادي الندوات الفكريـــة والمحاضرات الأدبية وتلقى القصائد وتجري المساجلات الشعرية وغيرها .

ومن المناظرات الشهيرة التي اقيمت فيه مناظرة تمت بين عبد المجيد الاصنج، والشيخ علي ناصر الازهري ، وموضوعها ايهما أجدى صلاح الراعي أم صلاح الرعية .

« وكان راي الشيخ علي ناصر أن صلاح الراعي اجدى من صلاح الرعية ، بينما كان راي الاصنج أن صلاح الرعية أجدى ، وانقسم الحاضرون بين مؤيد لهذا وذاك .

وكان كل من المتناظرين يدلي بحجته وبراهينه امام الحضور الذين لم يعهدوا مثل تلك المناظرات من قبل » (٢٣) .

وقد أطلق على دار الشيخ علي ناصر (نادي يعرب بن قحطان) .

١٠ ــ نادي الشباب الثقافي في الشيخ عثمان :

في يوم الأحد ٢١ ديسمبر ١٩٤٧م اقيم حفل الافتتاح الرسمي لنادي الشباب الثقافي في الشيخ عثمان ، في دار احمد طالب في الشيخ عثمان ، وكان عدد اعضائه عند تأسيسه حوالي ٤٠ عضوا ، معظمهم من الشبان ، ولعل هذا ما كان يميزه عن بقية النوادي الأخرى التي كان معظم أعضائها من الأعيان والشيوخ أو كبار موظفي الحكومة .

وقد تشكلت أول هيئة ادارية من ثمانية أعضاء من بينهم الشاعر محمد سعيد جرادة ، والشاعر ادريس حنبلة ، فقد كان الأول رئيسا وكان الثاني أمينا عاما .

استطاع نادي الشباب الثقافي أن يقود الحركة الثقافية في الشيخ عثمان من خلال اقامته المحاضرات والمناظرات واحيائه الندوات والأمسيات الشعرية والأدبية المختلفة ، كما تمكن من تطوير أفكار الشباب وزيادة وعي المتعلمين من خلال المسابقات الفكرية والأدبية التي كان ينظمها بين الحين والآخر .

وكانت توجد في مقره مكتبة يرتادها الأعضاء ليشربوا من منابع كتبها العلم والمعرفة .

اسس نادي الشباب الثقافي حلقة أدبية أسماها (حلقة الملاح التائه) تيمنا بالشاعر العربي علي محمود طه ، صاحب ديوان الملاح التائه . لتكون على غرار مخيم أبي الطيب وكرمة أبي العلاء وحلقة شوقي .

ومن أبرز انجازات نادي الشباب الثقافي ارسال بعض الطلبة للدراسة في الخارج ، ومعظمهم قد تخرجوا من الجامعات ويحتلون الآن مراكز رفيعة في اليمن بشطريه .

وكان لنادي الشباب الثقافي شرف تبني الأفكار القومية ، ونشر مبادىء حركة القوميين العرب في اليمن ، النواة الأساسية للجبهة القومية التي قادت النضال المسلح في جنوب اليمن للمطالبة بالاستقلال الوطني .

١١ ــ نادي الشباب الأدبي في كريتر :

في شهر رمضان المبارك عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م) تأسس في مدينة كريتر (عدن) ناد أدبي عرف باسم (نادي الشباب الأدبي) **ومن أهم أهدافه ما يلي :**

١ ــ نشر الثقافة على العموم وبين أعضائه على وجه الخصوص ورفع مستواهم الأدبي ، وتشجيع الأعضاء القادرين ليتقدموا لاحراز شهادات تؤهلهم أن يلجوا الجامعات التي كانت موصدة أمامهم .

٢ ــ التعاون الصادق المتين مع الجمعيات والنوادي في الأعمال التي تعود على البلاد بالنفع .

وقد وضع النادي له برنامجا للعمل لتحقيق الآتي :

أ) فتح صفوف ليلية يدرس فيها الطلبة الضعاف والذين يمنعهم ضيق ذات اليد من مواصلة دروسهم لفقرهم .

ب) إنشاء فرقة تمثيلية تابعة للنادي ، تعنى باخراج المسرحيات الاجتماعية والتاريخية .. الخ .

جـ) إخراج مجلة ناطقة باسمه .

د) اقامة المحاضرات والمناظرات والندوات .. الخ .

وقد أوضح منشور صدر عن النادي (٢٤) أنه قد نظم محاضرة القاها الأستاذ علي طريح شرف عن الصحافة ، وأخرى للأستاذ حامد عبد الله خليفة عن فن القصة ، واشار المنشور ذاته الى عزم النادي على اقامة مناظرة دينية بين بعض العلماء في عدن .

وكانت أول هيئة ادارية مكونة من ١١ عضوا منهم الأستاذ حسين سالم باصديق الذي كان رئيسا للنادي ، ومحمد عبد الباري وكان نائبا له ، وعلي علي لقمان كان سكرتيرا . وآخرون .

وجاء نادي الشباب الأدبي في كريتر ليكون نظيرا لزميله نادي الشباب الثقافي في الشيخ عثمان ، ونشأت بين الناديين علاقات ودية وزيارات متبادلة .

١٢ ــ المنظمة المتحدة للشباب اليمني :

تأسس في عدن عام ١٩٦١م مكتب لمقاطعة اسرائيل كان يتولى مراقبة دخول البضائع الاسرائيلية الى عدن ، ويقوم بالحملات الاعلامية المضادة لاسرائيل ، وتوجيه المواطنين لمقاطعة البضائع الاسرائيلية أو الشركات التي تتعامل مع اسرائيل ، ونشط هذا المكتب نشاطا ملحوظا ، وقد ساعده على ذلك تجاوب المواطنين لنداءاته ، واستجابتهم لدعواته الرامية لمقاطعة اسرائيل .

وقد تمكن هذا المكتب من تطوير نشاطه وتوسيع نطاق أعماله ، فصار يهتم بمختلف القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في المنطقة وفي الوطن العربي ، وكان المكتب عبارة عن ستار يختفي من ورائه مجموعة من الشبان الوطنيين الديمقراطيين من ذوي الاتجاهات الفكرية المناهضة للاستعمار والرجعية والصهيونية ، والذين لم يكن بامكانهم ممارسة نشاطهم الثقافي والسياسي بصورة علنية ، لأنهم سيتعرضون للمضايقات بحجة أنهم يحملون أفكارا ماركسية، ويدعون للخلاص النهائي من الاستعمار البريطاني ومعاداة الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ويدعون الى توطيد العلاقات مع المنظومة الاشتراكية .

وتحول هذا المكتب فيما بعد إلى منظمة سياسية نشطة تعمل في أوساط العمال والشغيلة والكادحين ، وانضم اليها لفيف من المثقفين الثوريين ، وصارت تعمل تحت اسم : **المنظمة المتحدة للشباب اليمني** برئاسة عبد الله عبد المجيد السلفي .

وكانت الأهداف المعلنة لهذه المنظمة هي العمل من أجل بناء جيل يمني ديمقراطي مثقف شجاع مشبع بروح التعاون وحب الوطن ، وذلك عن طريق ما يلي (٢٥) :

١ ــ نشر الثقافة الوطنية الصحيحة الهادفة الى تعريف الشباب في جنوب اليمن وشمالها بعظمة بلادهم وأمجادها وتوعيتهم بحق شعبهم في الحياة الحرة الكريمة الفضلى والعمل من أجلها .

٢ ــ تأكيد وتوضيح معالم الشخصية اليمنية داخل الاطار العربي والانساني عموما .

٣ ــ العمل على رفع مستوى الشباب الثقافي وزيادة معرفتهم ببلادهم وقضاياهما ومشاكلها في سبيل التغلب عليها . وذلك بواسطة :

أ) القاء المحاضرات وتنظيم الندوات الفكرية وتشجيع النشاطات الثقافية المختلفة .

ب) اصدار نشرة داخلية للأعضاء أسبوعية ومحاولة اصدار جريدة عامة .

جـ) تكوين مكتبة وتزويدها بأحسن وأفضل منتجات الفكر اليمني خصوصا والفكر العربي والعالمي بوجه عام .

د) العمل من أجل الحصول على منح دراسية ثقافية وتدريبية مهنية في البلاد العربية والعالمية بوجه عام وارسال البعثات من الشباب اليمني العربي في الشمال والجنوب للدراسة والتدريب .

هـ) تعريف الشباب اليمني بتاريخ وطنهم وحضارته القديمة .

و) إنشاء فصول تعليمية للأطفال ومكافحة الأمية بين صفوف الشعب .

ز) تنظيم الزيارات والرحلات للشباب للتعرف على معالم بلادهم وآثارها ومواطن الثروة والجمال الطبيعي فيها .

٤ ــ دعم روح التعاون بين الشباب وتوطيد عرى الصداقة والتفاهم فيما بينهم والعمل من أجل توحيدهم .

٥ ــ الحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة ومحاربة الميوعة والتفسخ والانحلال الخلقي بين الشباب .

٦ ــ الاشتراك في كل عمل وطني وقومي يعود بالنفع على اليمن ، ويرفع من مستوى الشعب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك .

٧ ــ تقوية وتشجيع الروح الرياضية وتنمية الذوق الفني الرفيع والهوايات الجميلة عند الشباب مثل الرسم والموسيقا والتمثيل .. الخ .

٨ ــ العمل على ايجاد وتوثيق العلاقات بين الشباب اليمني وشباب البلدان العربية وشباب آسيا وافريقيا وسائر بلدان العالم ، وذلك بواسطة :

أ) تبادل المعلومات الصحيحة ووسائل التعارف .

ب) تبادل الزيارات وحضور مؤتمرات الشباب ومهرجاناته في العالم والعمل لاقامة المؤتمرات والمهرجانات في يمننا لو أمكن .

ونص دستور المنظمة على انها « تؤمن بالوحدة العربية الشاملة ، وينبع ايمانها هذا من حقيقة واقع الأسس الموضوعية العلمية التي تشكل الرابطة القومية للأمة العربية في كل انحاء الوطن العربي الكبير » .

كما نص على الآتي :

« ... وبالرجوع الى واقع اليمن الراهن في الشمال والجنوب وواقع البلدان العربية الشقيقة تكافح المنظمة من أجل تحرير اليمن شمالا وجنوبا من الاستعمار والرجعية والصهيونية ، وتمتين الروابط المشتركة بين كل الشعوب

العربية ... ايمانا منها بأن هذا الكفاح يشكل الخطوات المبدئية الأساسية الأولى لتحقيق الوحدة العربية الشاملة ، ويخلق أوسع الظروف الطبيعية لانجازها في الطريق السليم المعبر عن مصالح الأمة العربية المجيدة » .

كانت المنظمة تؤمن ايمانا راسخا بالوحدة اليمنية ، وترى أن الشعب اليمني في الشمال والجنوب يرتبط بالأمة العربية برباط وثيق .

ومن الواضح أن المنظمة كانت تتحاشى التصريح علنا في برنامجها ذكر الاشتراكية ، مع أن الطابع العام للبرنامج ذو اتجاه تقدمي . وربما يكون هذا التحاشي في التصريح تخوفا من أن تعرقل السلطات البريطانية نشاطها ، لأنها كانت تحارب أي نشاط ينادي بمجتمع اشتراكي ديمقراطي تقدمي .

واستطاعت المنظمة أن تمارس العديد من النشاطات العلنية في مختلف مجالات الثقافة ، اذ كانت تعقد الندوات الفكرية التي اشترك فيها العديد من المفكرين التقدميين اليمنيين ، وكانت تقيم المحاضرات ، وتصدر النشرات الدورية وتوزع المنشورات على المواطنين لتوضيح وجهات نظرها في القضايا المختلفة .

وكان الأديب المناضل عبد الله عبد الرزاق باذيب كثيرا ما يلقي محاضرات على الأعضاء في مقر المنظمة الواقع في مكتب مقاطعة اسرائيل في قسم بى ٩ حارة الهاشمي في الشيخ عثمان . كما كان بعض المثقفين يشتركون في القاء بعض المحاضرات ، ويديرون الندوات الأدبية والفكرية التي تعالج مختلف القضايا .

وكانت المنظمة توزع منشورات وبيانات للمواطنين تناشدهم فيها حضور تلك المحاضرات ، وتطالبهم بالالتحاق بصفوف محو الأمية التي تفتحها المنظمة . **وفيما يلي نعرض انموذجا لأحد البيانات التي كانت توزعها المنظمة لهذا الغرض :**

« أيها العامل .. أيها المزارع .. أيها الطالب .. أيها التاجر الحر .. ليست الثقافة ملكا لفئة أو جماعة دون أخرى ، أو وقفا لشعب دون شعب ، بل وفي امكانك أن تثقف نفسك الثقافة الديمقراطية الوطنية السليمة ، وهذا هو نفس ما تؤمن به المنظمة المتحدة للشباب اليمني .. وقد نصت على ذلك في دستورها واهدافها .. وهي توفر للجميع وسائل الثقافة والتوعية .. فالمحاضرات كل أسبوع مرة .. مكاتب مكافحة الأمية للعمال والمزارعين وكافة فئات الشعب .. والصفوف الدراسية للطلبة عصر كل يوم ، وفي امكانك أن تكون المواطن الصالح والعضو النافع في المجتمع ، لو كلفت نفسك حضور مقر المنظمة المتحدة للشباب اليمني ، للالتحاق بصفوف مكافحة الأمية ، أو بالحاق طفلك في الصفوف الدراسية عصر كل يوم ، أو بحضور محاضرات المنظمة لتثقيف نفسك لتعرف الكثير » .

ومن المحاضرات القيمة التي القيت في مقر المنظمة وحضرها عدد كبير من المواطنين محاضرة للأستاذ علي محمد عبده أحد مدرسي المعهد العلمي الاسلامي ،

وهو الذي تولى وزارة الزراعة بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر في الشمال . وكانت تلك المحاضرة في يوم الأحد ٢١ يناير ١٩٦٢م . بعنوان : « امكانية تطوير الثروة الزراعية والحيوانية في شمال اليمن وجنوبها » . ومحاضرة أخرى للأستاذ عبدالله عبد الرزاق باذيب في يوم الأحد ٦ مايو ١٩٦٢ م حول (اضراب الطالبات الخالد) وكانت بمناسبة اضراب طالبات كلية البنات في خورمكسر احتجاجا على تعسف احدى المدرسات الانجليزيات ، وهي (مسزبيتري) وما تبع ذلك من اجراءات تعسفية ضد الطالبات المضربات ، كانت من ضمنها محاكمة ست طالبات في يوم الجمعة ١٦ مارس ١٩٦٢ م وقد شهد هذا اليوم مظاهرات طلابية حاشدة احتجاجا على تلك الاجراءات التعسفية .

وكانت المنظمة المتحدة للشباب اليمني تضاعف نشاطاتها في المناسبات المختلفة ، أو حينما يطرأ على الوضع السياسي أي طارىء ، وكانت من المنظمات السياسية النشطة المبادرة لتحديد موقف من الأحداث التي جرت في البلاد . ومن ذلك مثلا : موقفها من الهجرة الأجنبية التي اجتاحت عدن .. والتي كانت مثار غضب واحتجاج مختلف الفئات الوطنية .

وتقدمت المنظمة الى مؤتمر الهيئات الشعبية الذي انعقد في ساحة المؤتمر العمالي في ٢٢ يونيو ١٩٦١ م بمذكرة تشرح فيها موقفها من الهجرة ، وقد ضمنتها آراءها ومقترحاتها . وفيما يلي فقرات مقتبسة من تلك المذكرة (٢٦) :

« .. ولقد اصبحت هذه الجاليات في وقت ما ــ ورغم أنها لا تعدو أن تكون جاليات اجنبية ــ تستطيع أن تحظر علينا دخول مناطق معينة اذا كنا نحمل بعض المواد الغذائية المعينة . أي أنهم قد أصبحوا مشرعين .. ونتيجة لتشجيع الاستعمار لهم رأينا بعضا منهم وقد سيطروا على المجلس التشريعي الحكومي ، مما ساعدهم على تخطيط قانون الهجرة ... بل لقد عمل الاستعمار من جانبه على تقديم كل عون لهم وحماية ، الى أن أصبحوا من القوة والثراء ، كما أشركهم في حق المواطنة في الوقت الذي حرم فيه أبناء الشعب اليمني من ممارسة حقوقهم السياسية المشروعة في جزء من بلادهم ... » .

« ... واننا باسم الشعب العربي نعلن شجبنا لأي اتفاق أو اتصالات أو مساومة أو تواطؤ من قبل أي حزب أو جماعة مع أي جالية من الجاليات الأجنبية لمنحها أو التعهد بمنحها بعض الحقوق السياسية ، ولا يمكن لأي جهة أن تدعي سلطة الاعتراف بأي حق سياسي للجاليات الأجنبية ، فهذه مسألة لا يمكن أن تقرر الا في حكومة وطنية يحققها الشعب بعد ظفره بالتحرر التام ، وبعد أن تكون الجاليات الأجنبية قد أكدت للقوى الوطنية منذ الآن تأكيدها المطلق لمبادىء وأهداف حركتنا التحررية » .

وقد عبرت المذكرة عن وجهة نظر المنظمة بقولها :

« ومن أجل ذلك كله فاننا باسم الشعب العربي في هـذا الجزء من اليمن الطبيعية والتي هي بشطريه جزء من الوطن العربي الكبير نعلن ونقولها صريحة واضحة في وجه الاستعمار ورؤساء الجاليات الأجنبية وكل من يدور في فلكه ، ما يلي :

١ــ أن شعب هذه البلاد مصمم على الظفر بحقوقه الوطنية كاملة غير منقوصة .

٢ــ نحذر كافة الجاليات الأجنبية من التدخل في شؤوننا وقضايانا الوطنية ، والوقوف ضد ارادة هذا الشعب العربي .

٣ ــ نحمل رؤساء هذه الجاليات الأجنبية مسؤولية كل ما سيحدث نتيجة لمواقفهم العدائية من قضيتنا الوطنية .

٤ ــ نؤكد للاستعمار أننا سنقاوم بكل قوة مشروعة وبلا هوادة كل مشروع أو خطوة تهدف الى مسخ عروبتنا وتدعيم الجاليات الأجنبية وفصل عدن عن اليمن الطبيعية . كما نعلن تمسكنا بكل ما جاء في الوثيقة الوطنية للهيئات الوطنية الشعبية التي اتخذت موقفا موحدا أثناء زيارة وزير المستعمرات الأخيرة .

٥ ــ إن موقفنا من الجاليات الأجنبية لا يمكن ان يوصف بالتحيز العنصري أو التعصب القومي أو الديني ، فان هذه البلاد عربية وهي جزء لا يتجزأ من اليمن الطبيعية أرضا وشعبا ، ولشعبها العربي وحده حق تقرير مصيره .

٦ ــ إذا وقفت الجاليات الأجنبية الى جانبنا في حركتنا الوطنية وساندتنا في قضايانا ضد الاستعمار فهي لا شك ستتمتع في ظل الحكم الوطني الذي سيحققه الشعب بكفاحه المرير بكل ما تتمتع به الجاليات الأجنبية في البلدان المستقلة » .

وخلاصة القول ، كانت المنظمة تتصدى علنا للاستعمار ، وتدعو صراحة للوحدة اليمنية على طريق الوحدة العربية الشاملة .

واستطاع أعضاء هذه المنظمة أن ينفذوا الى داخل المؤتمر العمالي ، وتمكنوا من احداث تغييرات كبيرة في مسار الحركة الوطنية والعمالية في اليمن . وتمكن بعض أعضائها من السيطرة على بعض النقابات وتوجيه البعض الاخر ، وكانوا طرفا من أطراف الصراعات التي دارت داخل صفوف الحركة العمالية ، والذي أسفر في الأخير بتشكيل النقابات الست على أنقاض المؤتمر العمالي .

وأدى ذلك الصراع داخل المؤتمر العمالي الى اغتيال زعيم المنظمة عبد الله

عبد المجيد السلفي ، الذي سميت المنظمة باسمه فيما بعد وصارت تعرف بـ (منظمة السلفي للشباب اليمني) .

ويمكن القول : ان المنظمة المتحدة للشباب اليمني ، ومن بعدها منظمة السلفي لعبتا أدوارا بارزة في الحركة الثقافية اليمنية . فأحدثت تأثيرا كبيرا في عقليات الشباب ، وغيرت في أفكارهم وعقائدهم ، وكان للماركسيين اليمنيين دور في احداث هذا التغيير ، حيث كانت تضم في عضويتها بعض الشبان من ذوي الأفكار الماركسية ، أو الشيوعية .

١٣ ــ الرابطة القومية للكتاب العرب باليمن :

في الأول من يناير عام ١٩٦٢ م اجتمع عدد من الكتاب اليمنيين المعروفين بميولهم القومية ، وقرروا تأسيس رابطة لكتاب اليمن القوميين تعرف باسم (الرابطة القومية للكتاب العرب باليمن) حضرها كل من : محمد سالم علي ؛ عبد الله الأصنج ، محمد سعيد مسواط ، طه أحمد مقبل ، نور الدين قاسم ، أحمد المروني ، عبد الملك اسماعيل ، عبد القادر باصالح ، سالم زين محمد ، محمد الصباغ ، سعيد الجناحي ، ومحمد سالم باسندوة ، وشكلوا هيئة تنفيذية مكونة من : محمد سالم علي ، طه أحمد مقبل ، ومحمد سالم باسندوة ، وعبد القادر باصالح ومحمد الصباح . (٢٧)

وتتلخص مبادىء هذه الرابطة فيما يلي :

١ ــ وحدة الأمة العربية ، ووحدة الوطن العربي .

٢ ــ وحدة القضية العربية والنضال العربي .

٣ ــ الوحدة العربية ذات المضمون الاشتراكي الديمقراطي .

٤ ــ حرية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها حسب مشيئتها .

٥ ــ الحياد الايجابي كوسيلة فعالة في تنمية التعاون الحر المنزه بين الأمم ، والسبيل الوحيد لاقرار الأمن والسلام ، وتمكين الشعوب من تأدية رسالتها الانسانية لخير البشرية وازدهار حضارتها .

٦ ــ عدم التعاون مع الشيوعيين في الوطن العربي او الالتقاء معهم .

٧ ــ إن الشعب العربي في اليمن جزء من الأمة العربية .

٨ ــ إن اليمن (شمالا وجنوبا) جزء من الوطن العربي الكبير .

٩ ــ وحدة نضال الشعب العربي في اقليم اليمن كجزء من النضال العربي العام . (٢٨)

من الواضح أن الرابطة هذه قد استوحت مبادئها من مبادىء حركة القوميين العرب حينذاك التي انتعشت في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، وكانت تمثل القوة الرئيسية في الوطن العربي خلال تلك الفترة . وكانت لها فروع في مختلف البلدان العربية ، كما أخذت من مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي بعض الشيء . **ويتضح ذلك من معرفتنا لمهامها واهدافها ، والتي يمكن تلخيصها بالآتي :**

١ ـــ الاسهام الفعلي الجاد في توعية الشعب العربي في اليمن توعية قومية تهدف الى جعل الشعب يباشر مسؤوليته النضالية لتحرره الكامل غير المشروط من الاستعمار والرجعية وتحقيق وحدته العربية .

٢ ـــ الاسهام الفعلي الجاد في القضاء على النزعات المذهبية والنعرات القبلية والاتجاهات الانفصالية والاقليمية والأمية ، وبث الوعي القومي الصحيح وتعميمه في نفوس الجماهير العربية ورفع مستوى وعيها السياسي والثقافي .

٣ ـــ فضح كل المشاريع والمخططات الاستعمارية وكشف التحالف المصلحي بين الرجعية المتحكمة في الشمال والاستعمار في الجنوب ضد نضال شعبنا العربي وقضيته الوطنية .

٤ ـــ شرح القضية وتوضيحها والدعاية لها في كافة المجالات المحلية والعربية والدولية .

٥ ـــ اعتماد مسؤولين لها في مدن اقليم اليمن وخارجه .

٦ ـــ التعاون الجدي المثمر مع المنظمات الوطنية ذات الاتجاه القومي الواضح لخدمة القضية الوطنية .

٧ ـــ العمل على مساواة المرأة بالرجل ، في كل الحقوق والواجبات .

٨ ـــ دراسة الكتب والمناهج الدراسية ، وكشف الأخطاء والتوجيهات المغلوطة التي أدخلها الاستعمار .

٩ ـــ الدفاع عن الكتاب القوميين الأعضاء ومساندتهم .

١٠ ـــ بناء روابط وثيقة مع الكتاب العرب القوميين في كل الوطن العربي ، ومع الكتاب الأحرار في كل من آسيا وافريقيا .

وحدد دستور الرابطة الوسائل الكفيلة لتحقيق الأهداف بالآتي :

١ ـــ تنظيم المحاضرات والندوات الفكرية والسياسية .

٢ ــ الكتابة المنتظمة المستمرة في الصحف المحلية والعربية .

٣ ــ إصدار النشرات والكتيبات .

٤ ــ تنظيم المسابقات .

٥ ــ إقامة مهرجانات شعبية في المناسبات الوطنية والقومية .

٦ ــ إصدار مجلة فكرية .

وكان الاتجاه القومي واضحا بين أعضاء هذه الرابطة ، اذ كان من شروط العضوية وضوح هذا الاتجاه عند العضو ، الى جانب قيام العضو بأي نشاط فكري كتابة أو قولا ، وايمانه الفعلي بأهداف ومبادىء الرابطة .

لقد كان الاتجاه القومي هو العامل المشترك الذي كان يربط الأعضاء فيما بينهم ، وكان الالتزام القومي احد الشروط الرئيسية لقبول أي عضو في هذه الرابطة ، وربما يكون هذا الاشتراط يرجع الى أحد السببين التاليين أو كليهما معا:

السبب الأول :

التخوف من تغلغل بعض الشبان من ذوي الميول الشيوعية ، والاتجاهات المعارضة للنزعة القومية العاطفية ، وخاصة بعد تزايد نشاط الكتاب الشيوعيين في عدن من أمثال عبد الله وعلي باذيب ، وأحمد باخبيرة وغيرهم . فهؤلاء كانوا يعارضون وبشكل علني عبر الصحافة ومن خلال مجالسهم العامة والخاصة أو في الكتيبات التي كانوا يصدرونها الحماس العاطفي للقومية العربية غير المستند على أساس موضوعي ، ففي رأيهم أن الارتباط القومي حقيقة موضوعية لا جدال فيها تبرز في « وحدة اللغة المشتركة والأرض المشتركة والتاريخ المشترك والتراث النفسي المشترك الذي يجد تعبيرا له في الثقافة المشتركة ، ومن وحدة الأوضاع الاقتصادية المشتركة التي تمم بعضنا بعضا .. من هذه الأسس العلمية الموضوعية الواقعية ينشأ ارتباطنا القومي بوطننا العربي الكبير من المحيط الى الخليج ، وهو ارتباط لم يأت اذن نتيجة لعواطف ذاتية ورغبات حماسية ومجردة ، ..وانما هو يأتي نتيجة حتمية لحقيقة موضوعية وتلبية طبيعية لحاجة واقعية واستجابة لوعي عملي . » (٢٩)

ومن وجهة نظر هؤلاء أن « النضال من أجل تحقيق وحدتنا العربية الشاملة ينبغي أن يقودنا أساسا الى النضال من أجل تحقيق مهماتنا الوطنية الديمقراطية فيما يتعلق بتحقيق التحرر الوطني والديمقراطية في بلادنا . والنضال من أجل تحقيق وحدتها وتوثيق وحدة كفاحنا مع كل شعوبنا العربية ودعم وتمتين روابطنا القومية ، ودعم نضالنا العربي ليجد طريقه الطبيعي نحو الوحدة العربية الشاملة.

وبذلك فقط نستطيع أن نسهم مع كل شعوبنا العربية في أرجاء وطننا العربي الكبير في خلق أوسع الظروف نحو قيام الوحدة العربية . » (٣٠)

وكان الكتاب القوميون في عدن حينذاك يثيرون معارك قلمية ضد الشيوعيين اليمنيين ، وكانوا يؤلبون الراي العام اليمني ضدهم لغرض ابعاد الناس عنهم واضعاف تأثيرهم في عقليات الشباب .

السبب الثاني :

انتشار روح العداء للشيوعية في المنطقة العربية وخاصة في اعقاب الصراع الدامي الذي حصل في العراق على عهد عبد الكريم قاسم بين الشيوعيين العراقيين من جهة وبين البعثيين والقوميين العرب من جهة أخرى ، وانتقال ذلك الصراع الى اليمن والى غيرها من الأقطار العربية .

وربما لهذا السبب نصت الرابطة في أحد مبادئها صراحة على « عدم التعاون مع الشيوعيين في الوطن العربي أو الالتقاء معهم ... » (٣١)

وعلى أية حال نستطيع القول : إن هذه الرابطة — وإن كانت لم تعمر طويلا — استطاعت أن تلعب دورا لا يستهان به في الحركة الثقافية اليمنية الحديثة ، وتمكنت من تعميق الفكر القومي العربي ونشره في أوساط الشبان اليمنيين على اختلاف فئاتهم . وربما يكون لتواجد بعض العناصر البعثية أو من حركة القوميين العرب فيها دور في ذلك .

ويمكننا أن نستدل من مبادىء الرابطة وأهدافها على نوع الصراع الفكري والعقائدي الذي كان يدور في أوساط المثقفين اليمنيين في تلك الفترة ، وتأثير الأوضاع والصراعات العربية على أفكار المثقفين اليمنيين .

وما يلفت نظرنا أن مبادىء وأهداف هذه الرابطة لم تشر الى التزام المثقفين بالعمل من أجل تحرير جنوب اليمن من الاحتلال البريطاني أو التصدي لأيديولوجيته الاستعمارية التي عمل على نشرها في أوساط الشبان اليمنيين في عدن ، أو الوقوف ضد الثقافة التي تمجد الانجليز وترفع من شأنهم وتحط من قدر العرب وتضعف معنوية الانسان العربي .

ومن المؤسف أن الرابطة حصرت نشاطها الثقافي في معالجة مسائل ثانوية ، وقضايا هامشية تأتي كلها أو بعضها بعد عملية التحرير التي كانت هي القضية الأساسية والملحة في تلك الفترة .

١٤ ــ مؤتمر الخريجين ــ بعدن :

بعد اجتماعات متكررة للخريجين اليمنيين المتواجدين في عدن تم الاتفاق على ضرورة ايجاد منظمة للخريجين تلم شملهم وتوحد جهودهم ليتمكنوا من خلالها مجتمعين المساهمة في رفع المستوى الثقافي ، ونشر الوعي الاجتماعي لدى المواطنين . وسميت تلك المنظمة باسم (مؤتمر الخريجين) .

وفي الاجتماع الذي عقد في الخميس الموافق ٦ ديسمبر ١٩٦٢ م وافق المجتمعون على دستور المنظمة ، كما وافقوا على انتخاب هيئة ادارية مكونة من :

١ ــ حسين علي الحبيشي ــ رئيسا .
٢ ــ علي جعفر محمد ناصر ــ مقررا .
٣ ــ شكيب محفوظ خليفة ــ امينا للمال . (٣٢)

وقد نص الدستور على أهداف المؤتمر وهي :

١ ــ رفع المستوى الثقافي ونشر الوعيا لاجتماعي .
٢ ــ توعية الأعضاء والمواطنين بقضايا بلادهم عن طريق البحث والتحليل والمناقشة وتبادل وجهات النظر والنشر وغير ذلك من الوسائل . (٣٣)

وقيدت العضوية في هذا المؤتمر بشروط نصت عليها المادة الرابعة من الدستور ، وهي :

« يصبح الشخص عضوا في مؤتمر الخريجين اذا توفرت لديه :

١ ــ شهادة جامعية .
٢ ــ شهادة من أحد المعاهد العليا مسبوقة بشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها .
٣ ــ ..... » .

وأعطى الدستور الحق للهيئة الادارية في منح العضوية الفخرية لمن ترى الهيئة العامة أنه بلغ مستوى يؤهله لذلك .

وقد أصدر مؤتمر الخريجين بضعة أعداد من مجلة (دراسات) .

١٥ ــ منظمة الشباب العربي بعدن :

تأسست هذه المنظمة في مدينة عدن ، حيث انعقد الاجتماع التأسيسي لها في الساعة الرابعة مساء يوم السبت الموافق ١٣ أبريل عام ١٩٦٣ م . في فندق احسان بكريتر . (٣٤)

وفي ٦ مايو ١٩٦٣ م انعقد اجتماع آخر في مقر نادي الاصلاح العربي لمناقشة افرار دستور المنظمة . (٣٥)

وفي هذا الاجتماع أقر الدستور ، وقد نص في مقدمته على الآتي :

« ايمانا منا بأن الشباب هو القوة الحقيقية الدافقة لأي تطور في اي بلد .. واعتقادا منا بأن الشباب العربي في هذا الجزء من الوطن العربي الذي يعيش في منأى عن الأحداث الجارية في بلده يستطيع أن يكون كذلك متى اكتشف ذاته وانتزع من أعماقه مراكز الضعف فيه وتغلب على الخوف والتردد المسيطرين على نفسه ، قررنا تكوين هذه المنظمة هادفين من وراء ذلك خلق شباب واع يشعر بواجباته ويتحمل مسؤولياته تجاه بلده بأمانة واخلاص ، ويعمل على تحرير أرضه العربية من الجهل والمرض والفقر ليبني مجتمعا أخلاقيا قويا » (٣٦)

ونص الدستور على أهداف المنظمة التي تتمثل في تحقيق الآتي :

أولا — رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للشباب بالوسائل التالية :

أ) المحاضرات .

ب) الندوات .

جـ) المناقشات العامة .

د) اصدار كتيبات .

هـ) بنـــاء مكتبة .

و) اصدار نشرات داخلية .

ز) القيام بدراسات للمشاكل العامة .

ثانيا : تشجيع الروح الرياضية ودفع الأعضاء لممارسة مختلف الألعاب الرياضيـــة وتكوين فرق عديدة لمختلف الألعاب .

ثالثا : توثيق عرى الصداقة بين الشباب عن طريق حفلات التعارف والاجتماعات والرحلات وغير ذلك .

رابعا : تنمية المواهب وفسح المجال لها عن طريق انشاء فرق عديدة داخل المنطقة، كل فرقة فيها تضم أصحاب موهبة معينة مثل :

١ — فريق موسيقى .

٢ — فريق التمثيل .

٣ ــ فريق للرسم .

٤ ــ فريق للتصوير . . . الخ .

خامسا : الاحتكاك وتوثيق عرى الصداقة بمنظمات الشباب في كافة أنحاء العالم ، وخاصة منظمات الشباب العربي عن طريق :

١ ــ الاشتراك في مهرجانات الشباب .

٢ ــ ارسال وفود الى منظمات الشباب في كافة أنحاء العالم .

أثر النوادي الأدبية والثقافية في الحركة الثقافية

كان لقيام النوادي الأدبية والثقافية أثرها البارز في الحركة الثقافية اليمنية الحديثة ، حيث ارتبط ظهور الحركة الثقافية في اليمن بظهور النوادي فيها ، وانتعشت الثقافة بانتعاش تلك النوادي ، وتطورت بتطورها ، وزادت بزيادة نشاطاتها .

فقد لعبت النوادي دورا في تشجيع الثقافة العامة بين جموع الشعب عن طريق المحاضرات والمناظرات والندوات التي كانت تقام فيها ، وعن طريق الكتب والمجلات والنشرات التي كانت تقدم لأعضائها ، وعن طريق المناقشات واللقاءات الفكرية والأدبية التي كانت تتم بين الحين والآخر . « وقد نشط عدد من الأفراد في اصدار الجرائد والمجلات الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية ، وعالجوا فيها أمور مجتمعهم ونادوا برفع المستوى الثقافي للجماهير » (٣٧)

كانت نوادي الاصلاح في كل من التواهي والشيخ عثمان وعدن ، تلعب أدوارا نشطة في المجالين الأدبي والثقافي ، حيث كانت الزيارات بين الأعضاء تتم أسبوعيا ، وكانت الجلسات الأدبية تتم بين الحين والآخر ، وكانت المحاضرات والندوات تقام اسبوعيا ، وفي هذه النوادي كانت تناقش أبرز قضايا المجتمع ، وكان أعضاؤها يقومون بأدوار لا يستهان بها في مجال توعية الجماهير .

ولكن تلك المحاضرات والخطب أو تلك الندوات وغيرها لم تدفع المثقفين الى الدرس والاستقصاء والبحث والتنقيب ، بل ظلوا يدورون في حلقات مفرغة ويتناولون قضايا هامشية كانت تبدو ضرورية في حينها ، ولكنها لم تدفع بعجلة تطور المجتمع الى الأمام ، ولم تساهم في تغيير عقلية الجماهير حينها ولكنها ــ على كل حال ــ لعبت دورا في عملية الاصلاح الاجتماعي . وساهمت الى حد ما في غرس بذور النهضة الثقافية الحديثة .

« وفي حين كان ينبغي لتلك النوادي أن تغدو مراكز اصلاح حقيقية ، ومشاعل للهدي والارشاد، وفي حين كان ينبغي لروادها أن يفيدوا منها ويستفيدوا،

كانوا — في معظم الأحيان — يجتمعون على لا شيء ويخرجون بلا شيء .. وذلك لأن بعض تلك النوادي دخلت في صراعات داخلية أدت الى اضعاف دورها والتقليل من شأنها في أوساط الجماهير » (٣٨) . وبسبب تلك الصراعات خسرت النوادي عطف وسند الجماهير ، ولكنها ساعدت على تنشيط الجو الأدبي والثقافي لفترة .. لأن تلك الصراعات انعكست على صفحات الصحف والمجلات ، غير أن جو الارهاب الفكري حدا ببعض المثقفين الوطنيين الى عدم ذكر أسمائهم الحقيقية واللجوء الى أسماء مستعارة خوفا من أن يلحق بهم أي ضرر من قبل السلطات البريطانية أو من قبل بعض عملائها .

وفيما يلي أعرض أنموذجا لبعض تلك المهاترات التي نجمت عن صراعات داخلية في النوادي ، وانعكست على صفحات الجرائد .

اقتطف هذا النص من كتيب صغير وزعه نادي الاصلاح في التواهي ردا على هجوم نشرته جريدة فتاة الجزيرة في عددها ٣٤٠ الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤٦ م . ولست بحاجة الى ابراز أو اظهار ما نشرته (فتاة الجزيرة) لأننا سنفهم مضمونه من خلال الرد عليه ، اذ أننا سنكتفي بعرض فقرات من ذلك الرد ، كنموذج لنوع المهاترات التي كانت تدور بين أعضاء النوادي الأدبية والثقافية .

« ... يحاول بعض الناس من ذوي النفوس الضعيفة الاصطياد في الماء العكر ، فنجد بين وقت وآخر في جريدة فتاة الجزيرة نبذا سخيفة عن نادي الاصلاح في التواهي ، يراد بها تشويه سمعته ونشر الفتنة بين أعضائه ، فلم نستغرب ذلك من صاحب الجريدة ومحررها محمد علي لقمان وأولاده ، لأنه صارت له شهرة ملحوظة في نشر مثل هذه السفاسف حينا بين أدباء حضرموت ، وحينا آخر بين بعض الشخصيات البارزة في عدن ، ظانا ان هذه السفسطة من أسباب رواج الجريدة .. أما عن نادي الاصلاح العربي في التواهي فهو مؤسس منذ ١٨ سنة ، شامخ الأنف رهيب الجانب رغم كل العقبات ورغم كل حسود ، والنادي لا يكترث لكل ما يقال عنه من الأكاذيب الملفقة التي يراد بها هدم النادي ، والنتيجة المحتمة له ولأمثاله ، هي أنه سيحطم قرنيه المتصدعين على صخرة النادي الثابتة ، ونحن نتمثل بقول جرير :

« زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع »

أما الأسباب الحقيقية لتلك السخافات البذيئة التي ينشرها صاحب الجريدة فهي أنه كان قد دخل عضوا في النادي نحوا من ستة أشهر مضت ، وذلك وراء مصلحته الخاصة إذ كان على غير وفاق مع بعض اخوانه الذين اسسوا مجلة (الأفكار)الشهرية ، وحينما رأى أنها في تقدم مستمر خشي على جريدته الاخفاق ، فلم يرفض أن يطبع لهم تلك المجلة في مطبعته حسدا منه وغيرة ، فرأى أن ينضم

الى نادي الاصلاح كي يشجعه الأعضاء ويؤازرونه في رواج جريدته ، ولكنه لـم يفز بطائل فراح يأكله الحسد ، وحين علم على عزم الأعضاء على بناء ناد جديد انفجر بما فيه من البغض والحسد لأهالي التواهي عموما وأعضاء النادي خصوصا فقام بما قام من دعايات كاذبة ليعرقل سير أعمال النادي ، واستقال من عضويـة النادي بدون سبب ... وأظنه كان يعتقد أنه باستقالته سيفقد النادي رجلا عظيما عبقريا ، ولكنه حينما رأى فساد اعتقاده بعدم اهتمام النادي به ... بدأ يصرخ في جريدته صراخ الأطفال عند الفطام ... » (٣٩) .

ويتضح من هذا أن صراعات النوادي الداخلية كانت تنتقل الى الخارج ، وتنعكس على صفحات الجرائد أو في الكتيبات او النشرات التي كانت توزع على المواطنين .

ومهما يكن أمر تلك الصراعات وأسبابها فإن انعكاسها على صفحات الجرائد قد أثرت تأثيرا سلبيا على نشاطات النوادي وأضعفتها ، وخيبت آمال المواطنين فيها ، وبالتالي قل روادها ، وتضاءل دورها في المجتمع ، مما أدى في الاخير الى فشلها ثم قيام نواد أخرى على أنقاضها أو قيام تجمعات أدبية وثقافية هنا أو هناك، تلتقي أحيانا وتفترق في معظم الأحيان،وتحولت بعض النوادي الى مراكز للنشاطات الحزبية المختلفة ، وانتقلت الصراعات الحزبية الى داخلها ..

الهـوامش :

(١) فتاة الجزيرة ـ العدد ٢٣٠ ـ ١٦ يوليو ١٩٤٤ م ص ١ .

(٢) انظر كتيب اليوبيل الفضي لنادي الاصلاح العربي بالتواهي ـ مطبعة السلام/عدن .

(٣) انظر كتيب اليوبيل الفضي لنادي الاصلاح العربي بالتواهي .

(٤) النظام الأساسي لنادي الاصلاح العربي بالتواهي ـ ط١ ص١ ط٢ ص٣ .

(٥) انظر : مجلة الحكمة عدد ٣٧ ـ ١٥ ابريل ١٩٧١م : « دور العبادي في مناهضة الاستعمار » . ص ٤٧ .

(٦) أحمد بن محمد العبادي : ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري أي في حدود ١٢٨٥هـ . في مدينة إب ، من أبوين فقيرين ، نال قسطا من التعليم الابتدائي في مدينة إب ، بدأ عمله كنشاد في المجالس ، ثم كره هذا العمل كرها شديدا ، سافر في طلب العلم إلى عدة دول منها أفغانستان وبعض دول الخليج العربي ، تلقى تعليمه في أفغانستان على يدي الشيخ أحمد تقي الديـن الأفغاني ، مكث فيها تسع سنين ، درس فيها علوم اللغة والشريعة الى جانب الأدب والتاريخ ، عمل مديرا للمدرسة المحسنية في لحج ، ثم انتقل الى الشيخ عثمان ، وعمل فيها اماما لمسجد

زكريا (زكو) وترأس نادي الاصلاح في الشيخ عثمان ، وعمل مديرا للمدرسة التابعـــة له ، توفي في عام ١٩٦٥م في الشيخ عثمان .

(٧) مجلة الاكليل ــ العدد (١) السنة (٢) صيف ١٩٨٢ م ص ١١٤ من مقال لسلطان ناجي .

(٨) مجلة الاكليل ــ العدد نفسه ــ ص ١٢٤ .

(٩) جريدة (العامل) العدد الأول ــ السنة الأولى ــ ١٩٥٧/١٠/٢ م ص ٢ .

(١٠) جريدة (فتاة الجزيرة) العدد ٢٣٢ ــ السنة (٥) ٣٠ يوليو ١٩٤٤ م ص ١ .

(١١) فتاة الجزيرة ــ العدد ٢٣٢ السنة (٥) ٣٠ يوليو ٤٤ ص ١ .

(١٢) المصدر نفسه ــ الصفحة ذاتها .

(١٣) يعني محمد علي لقمان .

(١٤) علي محمد لقمان ــ فتاة الجزيرة ــ العدد ٢٣٥ السنة (٢) ٢٣ اغسطس ١٩٤٢ م ص٢ .

(١٥) انظر كتاب بأقلام المخيم ــ الصادر عن مخيم أبي الطيب ــ ص ٤ .

(١٦) نفسه ــ ص ٥ .

(١٧) فتاة الجزيرة . العدد ١٤٤ ، السنة (٣) ١ نوفمبر ١٩٤٢م ، ص ٤ .

(١٨) فتاة الجزيرة ــ العدد ١٠٦ السنة الثالثة ــ ١ نوفمبر ١٩٤٢ م .

(١٩) انظر : فتاة الجزيرة ــ العدد ١٠٦ ــ ١ فبراير ١٩٤٢ م ص ٥

(٢٠) فتاة الجزيرة ــ العدد نفسه ص ٣ .

(٢١) انظر : فتاة الجزيرة ــ العدد ١١٧ ــ ١٩ أبريل ١٩٤٢ م ص ٥ ــ ٦ .

(٢٢) أنظ : فتاة الجزيرة ــ العدد ١٦١ ــ ٧ مارس ١٩٤٣ ص ٤ .

(٢٣) فتاة الجزيرة : العدد ١٨٠ ــ ١٨ يوليو ١٩٤٣ م ص ٩ .

(٢٤) عثرت عليه في أرشيف ادريس حنبلة .

(٢٥) أنظر : دستور المنظمة المتحدة للشباب اليمني . أرشيف حنبلة .

(٢٦) من أرشيف ادريس حنبلة .

(٢٧) انظر : جريدة (الحقيقة) السنة الاولى ــ العدد ٣٠ ــ ٣ يناير ١٩٦٢ م ص ١ .

(٢٨) الحقيقة ــ العدد ذاته ــ .

(٢٩) علي باذيب ــ حركتنا الوطنية .. أين تتجه ؟ ص ٢٤ .

(٣٠) نفسه : ص ٢٥ .

(٣١) انظر الفقرة (٦) من مبادىء الرابطة ــ جريدة الحقيقة ــ عدد ٣٠ ــ ٣ يناير ١٩٦٢م .

(٣٢) انظر : جريدة اليقظة ــ السنة ٧ ــ العدد ٢٩١ ــ ١٢ ديسمبر ١٩٦٢ م ص ١ .

(٣٣) المادة (٣) من الدستور ــ اليقظة (العدد ٢٩٣) ١٤ ديسمبر ٦٢ م ص ٣ .

(٣٤) من بطاقة دعوة لحضور الاجتماع التأسيسي ــ أرشيف حنبلة .

(٣٥) من بطاقة دعوة أخرى لحضور هذا الاجتماع . أرشيف حنبلة .

(٣٦) من مقدمة الدستور ــ ارشيف حنبلة .

(٣٧) انظر : كتابنا (لطفي أمان) .. دراسة وتاريخ ــ ص ٢٢ .

(٣٨) أنظر : كتابنا (لطفي أمان .. دراسة وتاريخ) ص ٢٣ .

(٣٩) من كتيب الاصلاح يفضح فتاة الجزيرة .. للراي العام .. ص ٨ ــ ٩ .

* * *

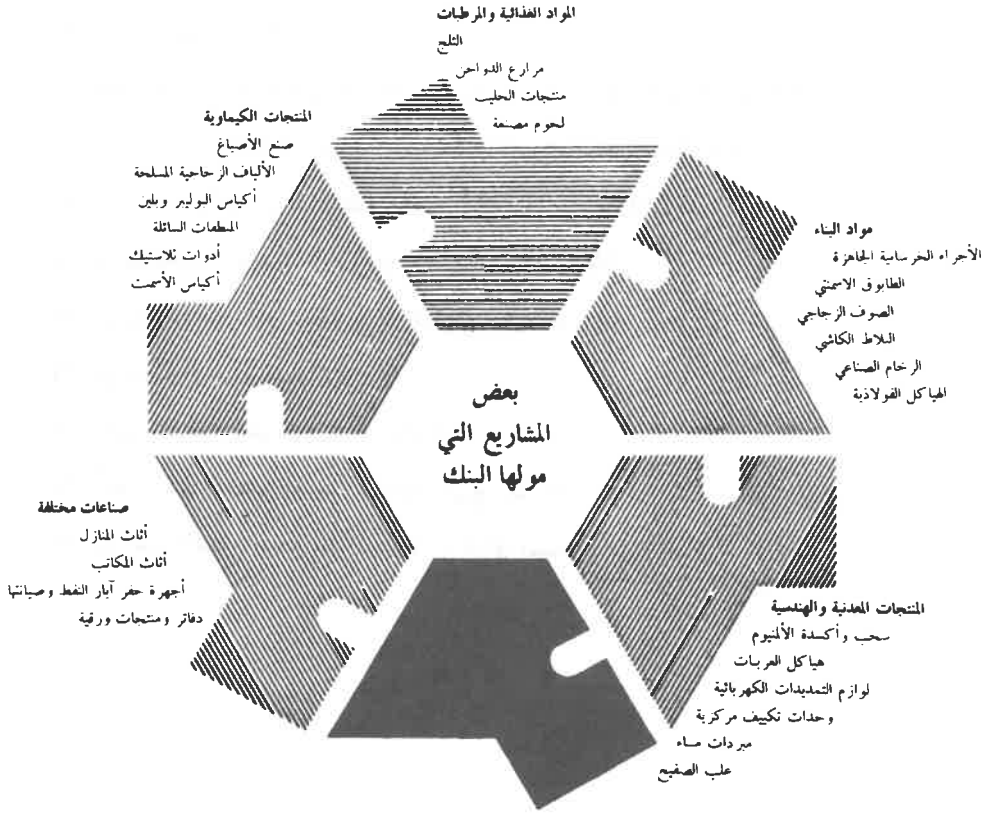

بنك الكويت الصناعي
يساعدك على تطوير مشروعاتك الصناعية

اذا كانت لديك أفكار لمشاريع صناعية في الكويت أو في دول الخليج المجاورة، فاننا ندعوك للاتصال ببنك الكويت الصناعي، حيث نقدم لك ما هو أكثر من الدعم المالي.

تشمل خدمات البنك اجراء دراسات الجدوى الاقتصادية والفنية للمشاريع، والدراسات التسويقية، والمسوحات القطاعية، والتعريف بالشركاء المحليين المناسبين هذا بالاضافة الى تسهيلات التمويل الصناعي.

بنك الكويت الصناعي ش.م.ك
ص.ب ٣١٦٦ الصفاة
تلفون: ٦٥٣٠٠٠
تلكس ٢١٦٩ و٢٥٨٢ بورصا الصناعي